

قسم في فضائل وشمائل سيد الأواخر والأوائل

قصيدة

((وَاللَّهِ مَا عَرَفَ النَّبِيَّ سِوَاهُ))

تأليف

السيد/عبدالله هاشم غالب السروري

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَاللَّهُ مَا عَرَفَ النَّبِيَّ سِوَاهُ
بَعْدَ الَّذِي مِنْ نُورِهِ أَبْدَاهُ
وَاللَّهُ مَا عَرَفَ النَّبِيَّ وَمَا هُوَ
إِلَّا الَّذِي مِنْ ذَاتِهِ أَدْنَاهُ
وَاللَّهُ مَا عَرَفَ النَّبِيَّ سِوَا الَّذِي
فِي مُحْكَمِ الْقُرْآنِ قَدْ رَكَاهُ
وَاللَّهُ مَا عَرَفَ النَّبِيَّ وَذَاتُهُ
وَصِفَاتُهُ إِلَّا الْعَلِيُّ عُلَاهُ
وَاللَّهُ مَا عَرَفَ النَّبِيَّ شَرِيعَةً

وَحْقِيقَةً إِلَّا الَّذِي أَنْبَاهُ
وَاللَّهِ مَا عَرَفَ النَّبِيُّ سِوَى الَّذِي
بِجَمَالِهِ وَجَلَالِهِ حَلَّاهُ
وَاللَّهِ مَا عَرَفَ النَّبِيُّ وَمَا لَهُ
وَكَمَالُهُ إِلَّا الَّذِي سَوَّاهُ
وَاللَّهِ مَا عَرَفَ النَّبِيُّ سِوَى الَّذِي
أَسْرَى بِهِ لَيَلًا إِلَى أَقْصَاهُ
حَتَّىٰ إِلَى فَوْقِ السَّمَاوَاتِ الْعُلَاءِ
مِنْهَا عَلَى الْمِعْرَاجِ قَدْ أَرْقَاهُ

وَأَتَاهُ رَفْرُفُهُ فَطَارَ بِهِ إِلَى
حَيْثُ النَّبِيُّ رَأَى بِهِ إِيَّاهُ
بِخُطَابٍ أَهْلًا بِالْحَبِيبِ وَمَرْحَبًا
بِنَزِيلٍ حَضْرَةٍ ذَاتٍ مَنْ أَعْلَاهُ
دُسْ لَا تَخْفُ بِالنَّعْلِ فَوْقَ بِسَاطِنَا
فَلَأَنْتَ نُورٌ بِسَاطِنَا وَسَنَاهُ
عَنْهُ تَأْخِرَ هَيْبَةً جِبْرِيلُ إِذْ
فِي النُّورِ زُجَّ بِهِ إِلَى مَوْلَاهُ
هَذَا الْمُعَظَّمُ قَدْرَهُ هَذَا الَّذِي

مِنْ نُورِهِ الْذَّاتِيِّ الْإِلَهِ بَرَاهُ
هَذَا الْمُكَرَّمُ عِنْدَ مَوْلَاهُ الَّذِي
بِالنُّورِ أَرَوَى رُوحَهُ وَجَاهَهُ
هَذَا الْمُفَخَّمُ عِنْدَ بَارِيِّهِ الَّذِي
أَوْحَى إِلَيْهِ مِنْهُ مَا أَوْحَاهُ
هَذَا الْمُقَدَّمُ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ الَّذِي
أَسْدَى لَهُ مِنْهُ الَّذِي أَسْدَاهُ
هَذَا الَّذِي وَضَعَ الْإِلَهُ يَعِينَهُ
مَا بَيْنَ كِتْفَيْهِ وَقَدْ حَيَاهُ

هَذَا الَّذِي قَدْ خَصَّهُ اللَّهُ بِرُؤْ
يَةٍ ذَاتِهِ وَبِنُورِهِ غَشَّاهُ
هَذَا الْمُقَرَّبُ عِنْدَ مَوْلَاهُ الَّذِي
بِعِقَامِ قَابِ الْقُرْبِ قَدْ نَاجَاهُ
هَذَا الْمُبَجَّلُ عِنْدَ خَالقِهِ الَّذِي
مِنْهُ جَمِيعُ الْخَيْرِ قَدْ أَعْطَاهُ
هَذَا الْمُمَجَّدُ عِنْدَ فَاطِرِهِ الَّذِي
بِالْحُسْنَى مِنْ أَسْمَائِهِ سَمَّاهُ
هَذَا الْحَبِيبُ وَهَذَا مَنْ قَدْ زَانَهُ

رَبُ الْوَرَى بِكَمَالِهِ وَكَسَاهُ
هَذَا الَّذِي فَرَضَ الصَّلَاةَ عَلَيْهِ مَنْ
صَلَّى عَلَيْهِ وَلَمْ يَزَلْ وَجَاهًا
هَذَا الَّذِي عَبَدَ الْإِلَهَ بِذَاتِهِ
وَصِفَاتِهِ أَزَلًا بِمَا يَرْضَاهُ
هَذَا أَجَلُ الْخُلُقِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْ
أَحْيَا الْقُلُوبَ بِنُورِهِ وَهُدَاهُ
هَذَا الْأَمَانُ مِنَ الْمَخَاوِفِ كُلُّهَا
هَذَا النَّجَاهُ لِمُهْتَدٍ بِهُدَاهُ

هَذَا الَّذِي نَرْجُوا شَفَاعَتَهُ لَنَا
عِنْدَ الْإِلَهِ فَإِنَّهُ يَرْضَأُ
هَذَا الَّذِي نَالَ الْوَسِيلَةَ وَاللِّوَا
وَالْحَوْضَ هَذَا رَبُّنَا أَرْضَاهُ
هَذَا الْمَلَادُ الْمَلْجَأُ الْكَهْفُ الْحِمَى
هَذَا مَنَارُ النُّورِ ذَا مجَالَاهُ
هَذَا الصَّفِيُّ الْمُصْطَفَى هَذَا الصَّفَا
هَذَا الْمُقَفَّى الْمُقْتَفَى الْأَوَّاهُ
هَذَا الْأَمِينُ الْمُؤْمِنُ الْمَأْمُونُ ذَا

يُمْنُ إِلَهٌ وَمَنْهُ وَنَاهٌ
هَذَا الْوَفِيُّ بِوَعْدِهِ وَبِعَهْدِهِ
وَعُقُودِهِ هَذَا الْمُجَابُ دُعَاهُ
هَذَا النَّقِيُّ الْمُنْتَقَى وَالْمُجْتَبَى
مِنْ خَلْقِهِ ذَا رَبُّنَا أَغْنَاهُ
هَذَا النَّبِيُّ الْعَبْدُ لِلَّهِ الَّذِي
مِنْ عِلْمِهِ الذَّاتِي الْمُحِيطُ سَقَاهُ
هَذَا الرَّسُولُ السَّيِّدُ السَّنَدُ الَّذِي
فِي الْحَشْرِ كُلُّ الْخَلْقِ تَحْتَ لِوَاهٍ

هَذَا الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ بِذَاتِهِ
هَذَا السِّرَاجُ الْمُسْتَمِرُ ضِيَاهُ
هَذَا الْمُتَوَجُ بِالْمَهَابَةِ حُسْنَهُ
إِذْ نَالَ كُلَّ الْحُسْنِ مِنْ مَوْلَاهُ
هَذَا الرَّفِيعُ جَنَابُهُ هَذَا الصَّوَا
بُ جَوَابُهُ هَذَا الْمَنِيعُ حِمَاهُ
هَذَا الَّذِي الرَّحْمَنُ أَعْلَى قَدْرَهُ
إِذْ لَيْسَ أَعْلَى مِنْهُ إِلَّا اللَّهُ
هَذَا الَّذِي رَفَعَ الْمُهَيْمِنُ ذِكْرَهُ

وَأَعْزَّهُ وَأَذَلَّ مَنْ عَادَاهُ
هَذَا الَّذِي لِلَّهِ ذِكْرًا ذِكْرُهُ
إِذْ لَيْسَ يُقْبَلُ ذِكْرُ مَنْ يَنْسَاهُ
هَذَا الَّذِي وَضَعَ الْمُهَيْمِنُ وَزَرَهُ
وَتَوَلَّ عِصْمَةً ذَاتِهِ وَرَعَاهُ
هَذَا الْكَرِيمُ إِلَيْهِ أَسْدَى خَيْرُهُ
وَعَلَيْهِ ضَاعَفَ بِرَهُ وَعَطَاهُ
هَذَا الَّذِي شَرَحَ الْمُهَيْمِنُ صَدْرَهُ
بِالنُّورِ كَيْ يَسْعَ الَّذِي يُجْبَاهُ

هَذَا الَّذِي فَرِضَ عَلَيْنَا شُكْرُهُ
إِذْ لَيْسَ يَنْفَعُ شُكْرُ مَنْ يَأْبَاهُ
هَذَا الَّذِي الْقُدُّوسُ نَقَى سِرَّهُ
وَسِرَّهُ الذَّاتِي الْعَظِيمِ حَشَاهُ
هَذَا الَّذِي مَوْلَاهُ أَغْنَى فَقْرَهُ
وَهَدَى إِلَيْهِ بِهِ مَنِ اسْتَهْدَاهُ
هَذَا الَّذِي الرَّحْمَنُ يَسِّرَ عُسْرَهُ
وَبِلُطْفِهِ قَدْ حَفَهُ وَكَفَاهُ
هَذَا الَّذِي الْمَوْلَى تَوَلَّ أَمْرَهُ

أَزَلَّ إِلَى الأَبَدِ الَّذِي أَبْقَاهُ
هَذَا الَّذِي عَلَيْهِ اللَّهُ أَسْبَلَ سِرْتَهُ
حِسَّاً وَمَعْنَى وَتَبَّ مَنْ يَشْنَاهُ
هَذَا الَّذِي الرَّحْمَنُ يُبَدِّي فَخْرَهُ
يَوْمَ الْجَزَاءِ وَيُكْرِمَ مَثْوَاهُ
هَذَا الْمُشَفَّعُ فِي الْخَلَائِقِ عِنْدَهُ
لِلْفَضْلِ بَيْنَهُمْ وَفِيمَا عَدَاهُ
هَذَا الَّذِي خَتَمَتْ نُبُوَّتُهُ نُبُّ
وَةً كُلَّ عَبْدٍ رَبُّنَا أَنْبَاهُ

هَذَا الَّذِي نَسَخَ الشَّرَائِعَ شَرْعُهُ
وَلَهُ تَضَمَّنَ ذُوفَ الْبَقَاءِ بَقَاهُ
ذَا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ اللَّهُ أَرَ
سَلَهُ وَأَظْهَرَ دِينَهُ وَحَمَاهُ
هَذَا إِلَلَهٌ لَهُ ارْتَضَى الْإِسْلَامَ دِينُ
نَا هَذَا أَكْمَلَ دِينَهُ مَوْلَاهُ
هَذَا الَّذِي مِنْ جُنْدِهِ رِيحُ الصَّبَا
وَالرُّغْبُ وَالْأَمْلَاكُ ضِدَّ عِدَاهُ
هَذَا الَّذِي اسْتَغْفَنَى عَنِ الْحُرَاسِ إِذْ

عَصَمَ الْأَلَهُ مِنَ الْعِدَا إِيَّاهُ
هَذَا الَّذِي تَشِّئِي مَلَائِكَةُ السَّمَا
مِنْ خَلْفِهِ وَيَرَى الَّذِينَ وَرَاهُ
هَذَا الَّذِي الْقُرْآنُ مُعْجِزَةٌ لَهُ
مِنْ عِنْدِ مَنْ لَيْسَ الْعُيُونُ تَرَاهُ
إِذْ كُلُّ مُعْجِزَةٍ أَتَى الرُّسُلُ بِهَا
لَمْ تَبْقَ وَالْقُرْآنُ دَامَ بَقَاهُ
فَهُوَ الْإِمَامُ الْجَامِعُ الْمُحْصِيُّ الْمُبِيِّنُ
— نُّ النُّورُ يَهْدِي إِلَى الْأَلَهِ سَنَاهُ

وَبِذَلِكَ الْقُرْآنُ كَانَ نَبِيُّنَا
مُتَخَلِّقًا أَحْصَى لِمَا أَحْصَاهُ
مَنْ كَانَ يَجْهَلُ مَا النَّبِيُّ وَمَا لَهُ
فَعَلَيْهِ بِالْقُرْآنِ دُونَ هَوَاهُ
فَهُوَ الشَّفَاءُ لِكُلِّ دَاءٍ مُعْضِلٍ
وَبِهِ ظَلَامُ الْجَهَنَّمِ يُجْلَى دُجَاهُ
إِنَّا فَتَحْنَا بِذَاتِنَا وَصِفَاتِنَا
لَكَ مِنْكَ فِيكَ بِكَ بِمَا شِئْنَاهُ
فَتْحًا مُبِينًا مُطْلَقًا وَمُحَقَّقًا

وَمُؤَيْدًا وَمُؤَدًا مَعْنَاهُ
هَذَا بِغْفِرَةِ الذُّنُوبِ مُبَشِّرٌ
حَالَ الْحَيَاةِ مِنَ الْمُرِيدِ حَبَاهُ
إِنَّ الَّذِينَ يُبَاِعُونَكَ إِنَّمَا
يُبَاِعُونَ اللَّهَ جَلَّ عُلَاهُ
أَفْنَى الْإِلَهُ يَدَ الْمُبَايِعِ مُثْبِتًا
يَدَ قُدْرَةِ الذَّاتِ الَّتِي تَرْعَاهُ
بِالنَّصْرِ أَيَّدَهُ الْإِلَهُ عَلَى الْعِدَا
وَعَلَيْهِ نِعْمَتُهُ أَتَمَ اللَّهُ

هَذَا وَمَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَى^١
عَالَّهَ جَلَّ وَمَنْ عَصَاهُ عَصَاهُ
فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَقِيقَةً
بِاللَّهِ هِيَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ تَلَاهُ
وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ شَرِيعَةً
فَحَقِيقَةً لَمْ يَرْمِ إِلَّا اللَّهُ
وَأَتَى وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ
— وَصْفُ مَوْلَاهُ لَهُ فَكَفَاهُ
أَغْنَاهُ وَصْفُ اللَّهِ عَنْ وَصْفِ الْوَرَى

وَثَنَائِهِمْ أَوْ مَدْحِهِمْ عَلَيْاهُ
تَالَّهِ مَا عَرَفَ النَّبِيُّ حَقِيقَةً
صِدِّيقُهُ بِالذَّاتِ أَوْ جُلْسَاهُ
فَضْلًا عَنِ الْأَخْيَارِ مِنْ أَصْحَابِهِ
وَالْأُولَيَاءِ وَمُهْتَدٍ بِهُدَاهُ
بَلْ حَدَّ ظَاهِرِهِ دَرَوا مِنْهُ وَمَا
عُرِفَتْ حَقِيقَتُهُ وَلَا أَغْلَاهُ
فَالْأَنْبِيَاءُ قَدِ اصْطَفَاهُمْ رَبُّنَا
مِنْ نَسْلٍ مَنْ بِيَدِيهِ قَدْ سَوَّاهُ

سَوَّاهُ مِنْ طِينٍ فِي أَخْسَنِ صُورَةٍ
وَبِنَفْخَةٍ مِنْ رُوحِهِ أَخْيَاهُ
وَلَهُ الْمَلَائِكَةُ الْكِرَامُ تَحِيَّةً
سَجَدُوا بِأَمْرِ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاهُ
فَهَلِ الْمَلَائِكَةُ الْكِرَامُ بِآدَمٍ
عِلْمًا أَحَاطُوا أَوْ اصْدَرُوا فَتْوَاهُ
بَلْ فَوَضُّوا الْعِلْمَ الْمُحيِطَ بِذَاتِهِ
لِلَّهِ جَلَّ وَعَظَمُوا إِيَاهُ
لَعْنَ الْإِلَهِ مَنِ اسْتَخَفَ بِهِ وَلَمْ

يَسْ جُدْ لَهُ وَأَذَلْهُ وَقَلَاهُ
اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَضْطَفِيْنَ
مَنْ خَلَقَهُ رُسُلًا فَهُمْ أُمَّنَاهُ
تِلْكَ الْذَّوَاتُ قَدِ اجْتَبَاهَا رَبُّهَا
وَأَحَبَّهَا وَحَبَّاهَا مَا يَرْضَاهُ
تِلْكَ الْذَّوَاتُ لِرَبِّهَا مَعْصُومَةٌ
عَنْ كُلِّ مَا لَا يَقْتَضِيهِ رِضَاهُ
تِلْكَ الْذَّوَاتُ عَنِ النَّقَائِصِ قَدْ خَلَتْ
فَلَهَا الْكَمَالُ وَمَا هِيَ لِسِوَاهُ

تِلْكَ الْذِّوَاتُ مُفَوَّضٌ إِدْرَاكُهَا
لِلَّهِ مَنْ عَنْهَا السِّوَى أَخْفَاهُ
لَا سِيمَاءُ الْذَّاتُ الَّتِي مِنْ نُورٍ مَنْ
وَجَبَ الْوُجُودُ لَهُ وَعَمَّ نَمَاهُ
وَصَلَالَةُ رَبِّي عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
وَأَئُمُّ تَسْلِيمَاتِهِ تَغْشَاهُ
وَعَلَى جَمِيعِ الْأَنْبِيَا وَالْآلِ وَالْ
أَصْحَابِ وَالْأَحْبَابِ أَهْلَ هُدَاهُ
